المطالبة بالصوتيات والمصادر والأدلة لما ينشره البعض

على مواقع التواصل الاجتماعي من اتهامات

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد انتشرت في الآونة الأخيرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (إكس، تليجرام، واتساب) منشورات عن السلفيين في بريطانيا، وردت فيها اتهامات مفادها أنني أزعم أن: "العلماء الكبار بدو، أهل صحراء لا يحسنون"، و"ينقادون خلف ولاة أمورهم بتبعية العمياء" وأنني أُريد "إسقاط مكانة العلماء لنصرة فكرة باطلة". وقد نُشرت هذه الاتهامات وغيرها إلى أكثر من خمسة وسبعين ألف متابع، ثم تمت ترجمتها وتوزيعها بعد ذلك في العديد من مناصات التواصل الاجتماعي الأخرى.

إضافة إلى ذلك، استخدم ناشر هذه الاتهامات ألقابا مثل "الطبيب الخبير بالفيروسات" و"خبير الفيروسات والكيمياء" إشارةً إلي وسخريةً مني. وفهم الكثيرون – خاصة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية وحتى باللغة العربية أيضا — من المقصود، ورأوا أن المراد الحقيقي بها الطعن والسخرية والازدراء.

قد أثارت هذه المنشورات ضجة وفتحت باباً من أبواب الفتن.

ولكن هذا الهجوم العلني (باسم الدفاع عن العلماء) لم يلق قبولاً حسناً، فقد رأى كثير من الناس حقيقته، لم يلق قبولاً بين العوام فضلاً عن طلبة العلم والمشايخ، فلقي الجاني رداً عنيفا، ونصحه بعض المشايخ بأن هذه الطريقة تضر أكثر مما تنفع وأنها تخالف طريقة العلماء الكبار.

العاقل لا ينكر تقديم النصيحة وتصحيح الأخطاء والرد على المخالف بما يتضمن النصح والعلم والعدل والقصد الحسن على طريقة العلماء الكبار **كالشيخ العلامة عبد العزيز بن**

باز، والشيخ العلامة الألباني، والشيخ العلامة ابن عثيمين، والشيخ العلامة ربيع بن هادي، والشيخ العلامة أحمد النجمي، والشيخ العلامة عبيد الجابري وغيرهم. أما هذه الطريقة فشيء آخر، لا يمكن تبريره باسم "الدفاع عن العلماء"، ونشر التزكيات لمن وقع في مثل هذا، لا يؤيد ولا يبرر ما فعله ولا يصححه.

وأما هذه الاتهامات فهي مبنية على بتر الكلام وتحريفه، وتحريف المعنى المقصود به، ومن ثم عرضه (للعالَم كله عبر وسائل التواصل الاجتماعي) بأسوأ صورة ممكنة، بغض النظر عن السياق، مع العلم أن كلامي هذا كان صوتية خاصة لشخص واحد فقط، وقد مضى عليه سنوات عديدة.

أما بخصوص القضية:

فهناك صوتيات خاصة أرسلتها إلى أحد الإخوة في عام 2021 ردًا على أسئلة طرحها إلي.[1] وعلى الرغم من أنني طلبت هذه الصوتيات من هذا الأخ قبل عدة أشهر (لأني فقدت جميع رسائل الواتس آب الخاصة بي في أوائل عام 2022 بالخطأ)، وعلى الرغم أيضاً من أنه طلب بعض المشايخ في بريطانيا هذه الصوتيات من ناشر المنشورات (بعد الهجمة العلنية) ، لم يرسلوها.

والمسألة تدور حول العالم الذي لا يكون متخصصاً في أمور الطب والصحة وطبعاً هو يرجع إلى المتخصصين والسلطات الصحية في بلده، خاصة فيما يتعلق باللقاح وأضراره، وبشكل عام النظريات الطبية والطرق إلى علاج المرض. وقد اختلف الأطباء والمتخصصون وكذلك اختلفت الأمم والحكومات في هذه المسائل بشكل كبير. والعالم عادة سيؤيد تدابير

[1] وكان ذلك في وقت (شوال 1442هـ/مايو 2021م) حيث أوقفت 17 دولة أوروبية لقاح أسترازينيكا لأنه يسبب وفيات بسبب الجلطات الدموية، وبدأت الشكوك تحوم حول اللقاحات الأخرى لأنها تسبب تلف القلب (التهاب عضلة القلب والتهاب التامور) خاصة عند الشباب. ثم توفي أحد إخواننا السلفيين الأصحاء في برمنجهام فجأة بعد أن أخذ حقنتين. وبدأت هذه الأنواع بالوفيات المفاجأة الناجمة مباشرة عن اللقاح تزيد وكثير من الأطباء لاحظوا ذلك، وظهرت التقارير عنها في المجلات العلمية وفي وسائل الإعلام.

وارشادات الصحية التى اجتهد فيها ولي الأمر، وهذا من باب طاعة ولي الأمر في اجتهاداته في الأمور المختلفة فيها ولم يخرج العالم عن ذلك وهذا أمر بديهي.

ويمكن الرجوع إلى شرح العلماء لحديث رسول الله (صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ) الذي قال فيه: (**أنتم أعلم بأمور دنياكم**).[2]

ولكن أحدث ناشر الاتهامات وأعوانه ضجة كبيرة، وحاولوا أن يقدموا كلامي بتبسيط شديد في جملة أو جملتين، على أسوأ وجه ممكن.

بالإختصار:

1. هناك تسجيل صوتي خاص بيني وبين السائل.

2. يبدو أنهم احتفظوا به لمدة ثلاث سنوات وتداولوه بينهم.

3. لم يرسلوه إلي عندما علمت به وطلبته منهم.

4. شنوا علي هجومًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووجهوا إلي اتهامات خطيرة أمام خمسة وسبعين ألف متابع أو أكثر.

5. واستخدموا ألقاباً للإشارة إلي وللسخرية مني وإذلالي.

6. ثم قالوا أنهم فعلوا هذا باسم الدفاع عن العلماء الكبار.

بما أن الصوتية كانت خاصًا مع شخص واحد فقط، ففي هذه الحالة كان من الممكن التعامل مع هذا الأمر بشكل خاص، دون نشره على الملأ بالتشهير والسب ومحاولة الإذلال. لا أعرف هذا الأسلوب من العلماء الكبار وليس هذا من طريقتهم ومنهجهم.

[2] صحيح مسلم (2363).

والذي عرفناه وشهدناه من العلماء الكبار ...

— **كالشيخ العلامة عبد العزيز بن باز** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة ربيع بن هادي**، الذي استفدنا منه منذ ثلاثين سنة، وهو يبين ويصحح وينصح بلطف ويصبر ويرحم كوالد مع ولده،

— **والشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة الفوزان** (حفظه الله)،

— **والشيخ العلامة أحمد النجمي** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة زيد المدخلي** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة صالح اللحيدان** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة عبد الله الغديان** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)،

— **والشيخ العلامة عبيد الجابري** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ).[3]

... أنهم إذا أرادوا نصيحة أحد من أهل السنة نصحوه بكلام منضبط وأسلوب حسن وبالصدق والأمانة والحكمة، وكل من أخذ عنهم وعرف سيرهم يشهد بذلك.

وجميع العقلاء يدركون ذلك، يدركون الفرق بين ما شهدناه من العلماء الكبار في معاملاتهم مع أخطاء وزلات أهل السنة ، وبين هذه الهجمة.

---

[3] وهؤلاء هم **العلماء الكبار** الذين استفدنا منهم في نشر الدعوة السلفية في بلاد الغرب، بالرجوع إليهم وإلى علومهم، ودروسهم، وفتاويهم، ومؤلفاتهم، وتوجيهاتهم، وتوضيحاتهم، وإرشاداتهم، وردودهم طوال ثلاثين عاماً.

قال الشيخ العلامة عبيد الجابري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) قبل ثمانية عشر عاماً بالضبط ، وفيه تشابه عجيب مع الأحداث الأخيرة:[4]

"ونحن علمنا هذه الأيام ما أصاب المكتبة السلفية في برمنجهام بأناس ينتسبون إلى السنة، وهؤلاء لا أدري ما الحامل لهم على هذه الهجمة الشرسة، ونحن ولله الحمد نعرف المكتبة منذ سنين، والذي نوصي به كل من ينتسب إلى المكتبة، سواء كان عضوا في إدارتها، أو مستمعا إلى دروسها، أو مجاورا لها، أن لا يأبى بهذه الهجمة الشرسة ، وذلك لأن المكتبة ولله الحمد قد هيأ الله لها الطريق في السنوات الأخيرة من أهل العلم والفضل الذين ارتبط بها، وأصبح في جهودها الدعوية إلى الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ). وأؤكد ألا تصغوا إلى هذه الحملة الشعواء العريضة، من بعض من ينتسب إلى السنة، ونحن نعلم أنهم طلاب في الجامعة الإسلامية (بالمدينة المنورة)، ونعرف آخرين، ولكننا لا نحب أن نسمي أحداً."

فلنرجع إذن، إلى كتاب ربنا (عَزَّوَجَلَّ) وسنة نبينا (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومنهج سلفنا الصالح (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ):

قال الله تعالى: (قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ).

وقال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ).

وقال رسول الله (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "**البينة على المدعي**."[5]

---

[4] الأحد 8 أكتوبر 2006 (1427هـ) بعد صلاة التراويح، في المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، أثناء الدورة العلمية في رمضان، مسجلة.

[5] رواه اللبيهقي في السنن الكبرى (20990) ومعناه في البخاري (4552) ومسلم (1711).

وقال محمد بن سيرين (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) : "سموا لنا رجالكم..."[6]

وقال عبد الله بن المبارك (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) : "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء."[7]

فبناء على ما سبق، أقول:

أولاً: من نسب إليّ هذا الكلام، أن "العلماء الكبار بدو، أهل صحراء لا يحسنون"، و"ينقادون خلف ولاة أمورهم بتبعية العمياء" وأني أريد "إسقاط مكانة العلماء لنصرة فكرة باطلة" – فقد كذب وافترى عليّ ما لم أقله ولم أقصده ولم يخطر ببالي قط.[8]

ثانياً: أطالب اسم كل شخص في سلسلة النقل، ابتداءً من الأخ الهندي من عمان، حتى ناشر هذه الاتهامات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ويشمل هذا طلب كل المستشارين الذين تواطأوا في الأمر. وهذا من باب : "سموا لنا رجالكم" فنكتشف من هو صاحب هذه الدعوات وممن جاءت هذه التحريفات.

---

[6] واه مسلم في مقدمة صحيحه (14/1).

[7] مقدمة صحيح مسلم (15/1).

[8] بل الذي قلته هو: أن العلماء ليسوا متخصصين في الأمور الطبية، وفي العلاجات الطبية، وفي اللقاحات، وفي النظريات الطبية. فإنهم يرجعون إلى المتخصصين في بلادهم في هذه الأمور للتحقق والرأي والاجتهاد، وأنهم يدعمون اجتهادات أولياء الأمور والإرشادات الصحية للحكومة ولن يعارضوها، من باب طاعة ولي الأمر في اجتهاده. ولأن هناك اختلافاً كبيراً في هذه الأمور بين البلدان وبين المتخصصين من مدارس الطب المختلفة، فليس لأحد أن يلزم غيره أن يذهب إلى عالم ما لينظر هذا العالم في آرائه الطبية ويحكم عليها. أما الرجوع إلى العلماء لمعرفة حكم أو لفتوى لمن يحتاج إلى ذلك فأقررته. وللعلم، لقد أرسلت سؤالاً عن هذا الموضوع إلى الشيخ العلامة صالح الفوزان (حفظه الله) فأجاب عليه، وكذلك أرسلت أنا وخمسة صيادلة بعض الأسئلة إلى الشيخ المفتي عبد العزيز آل الشيخ بخصوص القضية نفسها.

ثالثاً: بما أن الحقائق الثابتة أعلاه لا تبيح تقديم هذا الهجوم العلني على أنه "نصيحة" و"دفاع عن العلماء"، فإنه لا يعتبر إلا تواطؤاً على التلفيق والافتراء بهدف التشهير والسب والإهانة. علماً بأنه يعتبر **التشهير** عبر وسائل التواصل الاجتماعي جريمة يعاقب عليها **الجهات المختصة في المملكة السعودية**، فيمكن الإبلاغ عنها لدى **هيئة التحقيق والادعاء العام السعودية**.

رابعاً: لذلك، أطلب من ناشر هذه الاتهامات أن يُثبتها بدليل واضح وأن يذكر أسماء الذين ترجموا له كلامي والذين اتهموني بهذه التهمات.

وهذا لأنه قد ثبت أن هذا الهجوم العلني لا يكون من النصح الصادق والرغبة في تصحيح الأخطاء، وقد حصل الاضطراب والتفرق في الدعوة في مختلف البلدان بسببه، ولذلك لا يمكن أن نثق بأي تهمة من الآن فصاعدا إلا بعد التحقيق الدقيق التفصيلي.

خامساً: إذا تعذر ذلك فإن لي الحق شرعاً في رفع دعوى التشهير أمام الجهات المختصة وشكوى إثارة الفتن بين المسلمين في البلاد الأخرى.

وفي الختام، هناك بعض النقاط الهامة التي يجب الإشارة إليها:

الأول: قال **الشيخ العلامة عبيد الجابري** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): "المخالف... إما أن يكون صاحب سنة عرف الناس عنه الاستقامة عليها والذب عنها وعن أهلها، كما عرفوا منه النصح للأمة ، فهذا لا يتابع على زلته، وتحفظ كرامته وإن كنا رددنا مخالفته، فإنا نتأدب معه ونحفظ كرامته"[9]. انتهى.

فأين هذا التأدب؟ أهو بالتواطؤ على التلفيق والافتراء؟ وتعمد إخفاء الصوتيات بعد طلبها؟ ورفض إرسالها وحتى بعد الهجوم العلنى؟ وبالاستهزاء والتشهير بمن تدعي نصيحته

[9] مجموعة الرسائل الجابرية (ص. 170)

وتصحيح خطئه؟ ونشر ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي لخمسة وسبعين ألف متابع على الأقل؟

ما أصدق قول الشاعر:

لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

إذا فهمنا هذا فلا يمكن أن تقاس هذه الهجمة العلنية بما في كلام الشيخ العلامة عبيد الجابري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) فربما وراء الأكمة ما وراءها، والله أعلم.

الثاني: يعلم جميع السلفيين في العالم الغربي كله، وكذلك في الجزء الشرقي الناطق بالإنجليزية، أن عندي وإخواني في المكتبة السلفية – بعون الله وفضله –دوراً كبيراً في بلاد الغرب في الدفاع عن العلماء السلفيين وعن بلاد المسلمين من الهجمات المستمرة من قبل الإخوانيين والقطبيين والسروريين والتكفيريين والحداديين والروافض وغيرهم لمدة ثلاثين عاما. ومعلوم أن رؤوس الخوارج يلجؤون إلى بلاد الغرب ويقومون بتجنيد الشباب من هذه البلاد لنيل أغراضهم في بلاد المسلمين. ولذلك فليس من الهين أن نُتهم بهذه النية الخبيثة، أن أحدنا يريد "إسقاط مكانة العلماء لنصرة فكرة باطلة." ولهذا، لم يتلق السلفيون في الغرب، أو في العالم الناطق باللغة الإنجليزية عموما ، هذه الاتهامات إلا مع العجب، باستثناء من أراد تصفية الحسابات.

وأخيرًا أنصح إخواني بعدم الخوض في هذه المسألة وعدم الانخراط في المشاجرات خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يلتزموا بقواعد شريعتنا ومنهج علمائنا ، كما سبق بيانه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو عياض أمجد

28 ربيع الأول 1446هـ / 1 أكتوبر 2024م